جملة كان او اكثر كما زاد المصنف فيرد عليه الاشكال قوله فسهو لان ما هو اقل من الجملة الخ وقد يتكلف ويقال قوله جملة كانت
او اقل او اكثر ترديد لما كان واقعا في احد الموقعين بعد اشتراط انه وقع اذا كان جملة بما لا محل له من الاعراب وليس ترديدا لما
لا محل له من الاعراب فالمعنى فيشتمل من التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين سواء كان الواقع جملة او اقل او اكثر والحاصل
ان قوله جملة حال من ضمير له وخبر كان محذوف ان جوز حذفه وان لم يجوز يجعل هذا خبر كان ويقدر جملة اخرى حالا مما ذكر
والتقدير ولا محل له من الاعراب حال كونه جملة كان الواقع الخ ولا يخفى ما فيه من التعسف قوله لان ايمانهم لا ينكره من
يثبتهم وانه تسبيحهم وحمدهم المستفادان من قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم يدلان على ايمانهم به تعالى قوله وحسن ذكره اظهار
شرف الايمان باعتبار ان الله تعالى لما ذكر هذا الوصف في شانهم مدحا لهم تبين ان هذا وصف عظيم شريف بحيث يمدح
به حملة العرش ومن حوله فهذا ابلغ ترغيبا هذا او يحتمل ان يكون قوله تعالى يؤمنون به ايغالا على مذهب من لم يشترط فيه البيت
كما مر قوله وفيه نظر لان هذا داخل في التتميم الخ اجيب بان مراد المص ان هذا الكلام قد يقال فيما يعظم شانه فعند عظم المنظور
يقال رايته بعيني وعند عظم القول يقال قاله بفيه وهذا لا يمنعه من ان يكون للتاكيد بحسب اقتضاء المقام وفيه ما فيه
قوله ولست بنظار الى جانب الغنى الخ وما بعده * واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله اثنى على الصبر قوله وقول
الحماسي وننكر ان شئنا الخ هذا البيت من ابيات قصيدة اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه وقبله * ونحن كماء المزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل وبعده * اذا سيد منا خلا قام سيد * قؤول لما قال الكرام فعول * الجهام السحاب لا ماء فيه قوله الفن
الثاني علم البيان قد اشير في الفن الاول الى ان المراد من الفن المعاني لا الالفاظ والمضاف محذوف من الاول او الثاني
فليتذكر قوله وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد الخ اورد على هذا التعريف انه يقتضي ان يتمكن كل من عرف علم البيان من
ايراد اي كان في طرق مختلفة في وضوح الدلالة مع انه يمتنع فيما ليس له لازم بين معنى الاخص اوله لازم واحد فقط والجواب
ان معناه هذا الايراد ان يراد باللازم ما يمتنع انفكاكه تصورا على ما هو اصطلاح المعقول وسيتضح ان المراد اعم من ذلك و
وجود ما ليس له لوازم بالمعنى الاعم ممنوع قوله فليس المراد علم بالقواعد اي ليس المراد بالعلم الادراك لاحتياجه الى تقدير المتعلق
بلا ضرورة داعية الى التقدير وليس لك ان ترجح هذا التقدير بناء على ان الادراك هو المعنى الاصلي للعلم لانه في المعاني الاخر
اما حقيقة عرفية او اصطلاحية او مجاز مشهور وكل منهما اذا لم يرجح عند اهل الفن على الحقيقة اللغوية فلا اقل من ان لا يرجح عليه
ثم ان خروج علم ارباب السليقة على تقدير حمل العلم على الاصول والقواعد او الادراك المتعلق بها ظاهر لانهم لا يعلمون القواعد على

منفصلة

١٨٤

منفصلة وان كانوا يعتبرون مقتضياتها في الموارد بسليقتهم واما على تقدير حمله على الملكة فان الملكة على ما سبق من تصريح
الشارح انما يحصل من ادراك القواعد وممارستها الا ان خروج علم الله تعالى وعلم جبريل ثم من التعريف على تقدير حمل العلم على
الادراك والاصول غير ظاهر فتامل قوله واراد بالمعنى الواحد على ما ذكره العلامة انه يجري فيه مطابقته مقتضى الحال قال الفاضل
المحشي في شرح المفتاح يريد بالمعنى الواحد معنى واحدا مركبا روعي فيه مطابقته مقتضى الحال اما اعتبار التركيب فلما عرفت
من انه لا يجوز كون الالفاظ المفردة مفيدة للسامع معانيها الافرادية تحرزا من لزوم الدور كما هو المشهور واما اعتبار رعاية المطابقة
فلما مر من ان البيان شعبة من علم المعاني لانه باحث على وجه كلي عن كيفية افادة التراكيب خواصها التي يبحث في المعاني عن افادتها
اياها انتهى كلامه وفيه بحث لان لزوم الدور على مدعى السكاكي انما هو في افادة المعاني الحقيقية الوضعية والمراد بالمعنى ما
هو اعم من الحقيقي والمجازي وايضا انما هو في الموضوعات الشخصية لا النوعية والا فالمركبات موضوعة نوعا ايضا قوله على ايراد كل
معنى يدخل في قصد المتكلم قيل الظاهر ان يقول على معرفة ايراد لان الايراد انما وقع في التعريف فتامل يعرف وانت خبير بان ما ذكره
الشارح تعبير باللازم لان معرفة الايراد يستلزم الاقتدار عليه فان قلت المعاني التي يقصد اليها غير متناهية عرفا وان تناهت عقلا
وكان الاحاطة بما لا يتناهى عقلا محال كذلك الاحاطة بما لا يتناهى عرفا فكيف يقتدر بعلم البيان على احاطتها قلت لا
استحالة في الاحاطة بما لا يتناهى اجمالا كما في ساير العلوم قوله ايراد معنى قولنا زيد جواد اي لا وجه بل مع كل ما يلاحظ و
يقصد اليه كيلا يخرج باستغراق المعنى قوله لم يكن عالما بعلم البيان قيل سياق كلامه يدل على ان من كان له هذه الملكة لو عرف
الايراد المذكور كان عالما بالبيان مع انه ليس كذلك اذ ليس الايراد المذكور علم البيان حتى يكون العارف به عالما بعلم البيان و
اجيب بان الباء في بعلم البيان سببية لا صلة والمعنى ليس عالما بالايراد بواسطة علم البيان ولك ان تحملها على الصلة لا باعتبار
ان معرفة الايراد المذكور بواسطة العلم بعلم البيان فتامل قوله لان كل واضح فهو خفي بالنسبة الى ما هو اوضح منه فان قلت من قدر
على ايراد المعنى الواحد بطريق في نهاية الوضوح وبطريق آخر في نهاية الخفاء عالم بالبيان مع عدم صدق التعريف عليه اذ لا وضوح في
نهاية مراتب الخفاء ولا خفاء في نهاية مراتب الوضوح قلت القدرة على ما ذكر بدون القدرة على الايراد بطريق متوسط بين
النهايتين غير مسلم فلا اشكال ولو سلم فلا نسلم ان لا وضوح في نهاية مراتب الخفاء ولا خفاء في نهاية مراتب الوضوح لان اصل
الدلالة لا يخلو عن وضوح ما وكذا لا يخلو عن خفاء ما للاحتياج الى سماع اللفظ والعلم بالوضع النوعي قوله ان بعضها واضح الدلالة
قيل الوضوح صفة المدلول وصفة الدلالة تبعا وقيل صفتها لا اختلافها بالظهور في نفسها على حسب تفاوت اسبابها في القوة

Copyright © King Saud University